بإسناده اليقين أنا أبو الحسن الأهوازي رحمه الله قال أنا أحمد بن عبيد الصفار قال عبيد
ابن شريك قال نا يحيى قال نا مالك بن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم بن عمر بن
الخطاب عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عن جميعهم أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله إمام عادل وشاب نشأ بعبادة
الله عز وجل ورجل قلبه معلق بالمسجد إذا خرج منه حتى يعود إليه ورجلين تحابا
في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ورجل دعته
امرأة ذات حسب وجمال فقال إني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى
لا تعلم شماله ما تنفق يمينه قال الشارح رضي الله عنه العبادة اسم لما طلبه الشرع إذا
أوقعه العبد بشروطه على حسب الطلب ويحسن أن تكون العبودية إظهار العبادة
تذللا وتمسكنا وتبريا من الحول والقوة ويحسن أن يكون العبودة رؤية العبد نفسه
محلا لجريان أفعال ربه فيه من سائر ما يتقرب به وتحكم علمه وتجربته فتكون العبادة
محض إيقاع الأفعال على حسب الطلب ويضاف إلى ذلك كمال الحال المتقرب من تذلله
وخضوعه في عبادته واستعانته بربه على ذلك وتبريه من حوله وقوته ويضاف
إلى هذين القسمين ما غلب على العبد من كونه محلا لجريان الطاعات وما جرت به
الأقدار من الأسباب الموافقات والموافقات فيكون بهذا الاعتبار محمولا على العبادة
فبهذا الاعتبار سماه عبودة وهذه اصطلاحات والأصل هي العبادة وإنما تنوعت
باختلاف علم العابد وحاله وقربه من مقام الجمع والخبر مشهور في الموطأ في السبعة
الذين يظلهم الله في ظله وكلهم خالفوا أهويتهم ولازموا طاعة ربهم وأوقعوا ذلك
لوجهه وجانبوا أهواءهم ولازموا طاعة ربهم وأوقعوا ذلك لوجهه وجانبوا أهواءهم قال
الإمام سمعت الأستاذ أبا علي الدقاق رحمه الله يقول العبودية أتم من العبادة
فأولا عبادة ثم عبودية ثم عبودة العبادة للعوام من المؤمنين والعبودية للخواص والعبودة
لخاص الخواص قال الشارح وما ذكره يشير إلى ما قدمناه وذلك أن غاية العوام أن يعلموا
من التوبة ما أمروا به ونهوا عنه ويقوموا بما أمروا به من الواجبات ويكفوا عما نهوا
عنه من المحرمات ويرجوا على ذلك الأجر التام من خالق الأرض والسماوات وهذه صفة
العابدين وأما المريد الذي تحسس لنفسه واشتغل بتغيير أخلاقه وقوية بمعرفته
بربه ويكونه لم يقدر على تغيير شيء من أخلاقه المذمومة بالمحمودة ولا بالقيام بشيء من
طاعته والانكفاف عن شيء من محرماته إلا بعون ربه وتيسيره فحاله في عبوديته وتذلله
أتم وأبلغ وتبريه من حوله وقوته وافتقاره إلى أمر ربه في نيل مقصوده أتم وأسوغ وهذا
هو المنعوت بالعبودية أي التذلل والافتقار وهذا عنده بعض الاختيار إلا أنه مفتقر



إلى أمر ربه في نيل مقصوده أتم وأسوغ وهذا هو المنعوت بالعبودية أي التذلل
والافتقار وهذا عنده بعض الاختيار إلا أنه مفتقر إلى أمر ربه في سائر ما يتعاطاه
ويختاره متبريا من الاقتدار والثالث رجل كملت معرفته بربه ورأى نفسه محلا
لجريان قضائه فيه في سائر سكونه وتقلبه فما أجراه عليه من الخير انشرح صدره
وانطلق لسانه بالثناء وما أجراه عليه مما يخالف تقلبه بكمال الرضى وهو في نفس عبوديته
يرى نفسه محلا لتوفيق الله تعالى له في ذلك وإحسانه إليه فقلب هذا أقرب إلى مقام
الجمع وهو إفراد الحق بالفعل من الذي قبله وهو الذي يشاهد لنفسه كسبا واختيارا
وهو مفتقر لعون ربه فيما يختاره ويتنويه والذي قبلهما أقرب إلى مقام التفرقة من حيث
كونه يرى نفسه عابدا محسنا مطيعا ويطلب الجزاء على عمله من الطاعات وتكفافه
عن المحرمات وبهذا الاعتبار كان من مقام العوام والذي بعده من مقام الخواص والذي
بعدهما من مقام خاص الخاص قال الإمام وسمعته يقول العبادة لمن له علم اليقين والعبودية
لمن له عين اليقين والعبودة لمن له حق اليقين وسمعته يقول العبادة لأصحاب
المجاهدات والعبودية لأرباب المكابدات والعبودة صفة أهل المشاهدات قال
الشارح وتنزيل هذا على ما تقدم أن أرباب المجاهدات أصحاب أعمال وأرباب المكابدات
أصحاب أحوال وأرباب المشاهدات أصحاب مراقبة وإقبال قال الإمام فمن لم
يدخر عنه نفسه فهو صاحب عبادة ومن لم يضن عليه بقلبه فهو صاحب
عبودية ومن لم يبخل بروحه فهو صاحب عبودة قال الشارح ومعناه أن من
أتعب نفسه في أعمال الأبدان من الصبر والصلاة وغير ذلك من أنواع القربات فهو
صاحب عبادة ومن أتعب قلبه في الفكر في الملك والملكوت وأصناف المخلوقات
وكمال الصفات فهو صاحب عبودية ومن لم يشفق على روحه وبذلها له في طلب
القرب منه والاستغراق في جلاله وكماله فهو صاحب عبادة قال الإمام ويقال
العبودية القيام بحق الطاعات بشرط التوفير والنظر إلى ما منك بعين التقصير
وشهود ما حصل قبلك من التقدير قال الشارح رضي الله عنه وهو صحيح فإن من كملت
عبوديته لمولاه أوقع طاعاته على شروطها الواجبة والفاضلة وهذا قوله بشرط
التوفير أي موفرة كاملة وأن رآها مع كمالها لا تصلح لجلال الله تعالى وعظمته
وجبروته نسبة تقصيره فيها بعين التقصير وإذا كان كذلك رأى جميع ما هو فيه من
الخيرات فضلا من ربه جاريا عليه بسابق التقدير قال الإمام رضي الله عنه ويقال
العبودية ترك الاختيار فيما يبدو من الأقدار قال الشارح رضي الله عنه وهذا
يشير إلى كمال الصبر ونيل درجة الرضى وهم أرباب الأحوال وكأنه يقول العبودية الانقطاع